فقام مسرور مغضبا يسحب ذيله وانتضا سيفه وهم به فقال له الرشيد اجلس وارضه
فانه شاعر ففعل ثم التفت الى البرامكة وكانوا قريبا من امير المومنين فقال من هولاى
فقيل له البرامكة فانشا يقول

اذا ذكر الشرك في مجلس	اضاءت وجوه بني برمك
وان تليت بينهم اية	اتوا بالاحاديث من مزدك
فعلمهم كافر مشرك	على دين شعلة المشرك

فقام كل منهم مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله والرشيد قد كثر تعجبه وعلا
بالضحك صوته وقال لهم اجلسوا وارضوه فانه شاعر فاطاعوا الامر ولم يبق الا الخليفة قال
فاحتشم وسكت فقال له يا ابا فرعون الحقني باصحابي قال بل امتدحك يا امير المومنين
فان الهجا لا يليق بك فقال لا حاجة لي في مدحك وقد اقسمت عليك بحياتي الا الحقتني
باصحابي فانشا يقول

يا عين سحي الدمع واستعبري	قد بايع الناس لهارون
خليفة اثوك من فعله	لا يعرف البعر من التين
لا بد للاحمق من دولة	افسد الدين من دين

فقام الرشيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله وقال له يا ابن اللخنا بلغت مني في
الهجا الى ههنا فقالوا له الجماعة يا امير المومنين اجلس وارضه فانه شاعر والهجا لا يكون
معجبا حتى يكون مغضبا لمجلس وامر له بمثل ما امر والدبه وانصرف وهو من اغنى الناس
وهم يتضاحكون وينشدون هجاوه بينهم ويتعجبون من سرعة جاشه وحاضر
بديهته وفصاحة لسانه وحسن بيانه فقال احمد بن عمران صدق الله القايل في هذا المعنى
يا امير المومنين الم تر هذا كيف اخذ المال والمنصب ولم يستحق بمدح بل اخذه بقوله القبيح
فقال الرشيد وما قال القايل يا احمد قال قال القايل

يا راكب الهول والافات والهلكة	لا تتعبن فليس الرزق بالحركة
من عاجز بلغ الشبع العلا نشاه	ومن اقام على ارجايها ملكه
سبحانه من لطيف في مشيته	ادار قطبا بما قد شاده فلكه
الم تر البحر والصياد منتصب	في لجة ونجوم الليل مشتبكة

٧٧

يمد اطرافه والموج يضربه	وعقله بين عينيه كلكل الشبكة
حتى اذا صار مسرورا بها جذلا	للحوت اوشك مسعود الردا حسكه
عدا عليك بها صفق بلا دضب	فصرت املك منه للذي ملكه
لطف من الله يعطي ذا ويمنع ذا	هذا يصيد وهذا ياكل السمكة

ويحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان كثيرا ما يغشى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
فيبسم معاوية قوله ويقرب مجلسه قال فاستاذنت امراة يقال لها ام عوف وهي زوجة
ابي الاسود فاذن لها فدخلت وكانت امراة برزة فقالت اصلح الله امير المومنين وامتع
به المسلمين ان الله جعلك خليفة في البلاد ورقيبا على العباد يامن بك الخايف
ويستكفي بك المضطر وانت الخليفة المرتضى والامير المرتجى فاسبغ الله عليك النعمة
وحباك بالكرامة وجليلك النقمة قد قصدتك في امر ضاق عني المخرج منه وكرهت
انتشاره لما اردت اظهاره فيكشف امير المومنين عني الهم وينصفني في الحكم فاني اعوذ
بسلطانك الوثيق والامر العظيم الجليل الذي يستند مثله على ذوات البعول فقال
معاوية وما هذا الامر الذي استشعرت بشعاره قالت من طلاق جاءني من بعلي من غير عذار
والله مخافة ولا يوجد في قلبه لاحد ادا قد قال ومن بعلك قالت ابو الاسود فالتفت
معاوية الى ابي الاسود وقال الا تسمع كلام هذه المراة فقال انها تقول من الحق بعضا
وليس احد يطيق عليها نقضا فاما ما ذكرت من الطلاق فهو حق وساخبرك عن ذلك بصدق
والله ما طلقتها لريبة ظهرت ولا لمعضلة حضرت ولكن كرهت شمايلها فقطعت حبا[لها]
قال فاي شمايلها كرهت قال ابو الاسود تهيج علي بكلام عتيد ولسان حديد فقال لا بد من مجاو[بتها]
فاردد عليها قولها قال هي يا امير المومنين كثيرة الصخب دايمة الكذب مهينة الاهل موذية
للبعل ان رات خيرا دفنته وان رات شرا اذاعته تخبر بالباطل وتغضب مع العاذل لا تكل
من العبث ولا يزال بعلها معها في الريث فقالت اما والله لولا اكرامي لمجلس امير المومنين
لرددت عليك بوادر كلامك بكلام يروع قلبك ويذهل لبك فقال لها معاوية
اقسمت عليك الا اجبتيه فقالت يا امير المومنين سوال جهول بخيل اذا قال فشر قايل
واذا صمت فذو اغوايل يشبع ليله حيث يضياف وينام حيث يخاف اذا سئل منه
الفضل منع واذا طلب منه الجود قطع وذلك لما يعلم من لوم ابايه وقصر وساتيه

خبر ابي الاسود دويلة مع معاوية

Copyright © King Saud University